الذي قدمنا ذكره وعليها قبة عظيمة تداخرتها بعض من تولى صنعا في مدة ظهور اهل نجد متابعة
لهم في رايهم في تخريب المشاهد وكانت وفاته عليه السلام في الثاني عشر من شهر القعده من السنة المذكورة
وبقي السلطان عامر في صنعا مقدار ثلاثة عشر شهرا ثم رجع الى تعز وصحبته النقيب محمد بن عيسى شارب
وعده من بني اسد واعيان الاشراف واهل صنعا وفي سنة اثني عشر وتسعمائة دعا الامام الاعظم المتوكل
على الله رب العالمين يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الامام المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى
بن احمد بن المرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي الاكبر
بن احمد الناصر بن الهادي الى الحق يحيى بن الحسين سلام الله عليهم فاخترقت بدعوته استار الدولة الطاهرية
وتزلزلت بعلو همته اركان الدولة العامرية وكانت دعوته واخذ بيعته يوم الاثنين العاشر من جمادى
الاول من السنة المذكورة وما برح يرابط القبائل ويستميلهم بالرسائل ويقرع باب الفرج ويكرر الدعا
في الباب الذي ما على سواه معرج وكان مولده الكريم في صبحة السابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وسبعين
وثمانمائة بحصن حضور الشيخ من بلاد المصانع وام بيت الامام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان
الحمزي وفي هذه السنة سنة اثني عشر توفي احمد بن الناصر وشارب وعده من الذين حملوا الى تعز من
الاشراف والعرب قيل ان السلطان عامر دس عليهم سما وكان هذا دابه فيمن ظفر به من الرؤساء او
نابذه واساء ولو علم المغرور قرب اجله وقصر فاتله ما اجترى على ذرية الرسول ولا احتمل الجرائم في
اهلاك ذرية الوصي والبتول وفي شهر رمضان من السنة المذكورة تسلمت عساكره حصن ذي مرمر
وعملت له في المداخل الذي به مقدار نصف شهر وفي سنة ثلاثة عشر وتسعمائة في المحرم منها
وصلت رسالتين وثلاثة اغربه وذلك من اوائل حبوش الجراكسة التي استاصلت عامر وانقلبت
اليهم دولة بني طاهر ولديهم المدافع والبنادق فوصلوا الى جازان واخذوا من اهلها اطعاما
ثم عادوا الى كمران ودخلوها بعدان اجلا اهلها عنها ثم ساروا الى المخا ثم الى عدن ثم ارتفعوا الى
ساحل ابين وفي سنة خمس عشرة وتسعمائة توفي امير الجهة الصعدية الشريف محمد بن الحسين بن علي بن
قاسم بن محمد بن احمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة وقد تقدم رفع نسبه في ترجمة الامام المنصور
بالله وفيها توفي الشيخ الفاضل الصالح بن صديق الحكمي بالخلاف السليماني وفيها
توفي الشريف شهاب الدين احمد بن الحسين بن عبد الرحمن باعلوي ببندر زيلع ووالده اذ ذاك بها
وفيها افتقدت مراكب السلطان عامر جميعها ولم يسلم منها الا مركب واحد وطابعان وفي سنة
ستة عشرة وتسعمائة في يوم السبت العاشر من جمادى الاخر قدم رسول سلطان مصر الملك الاشرف
قانصوه الغوري وهو الرسول هون بن الدين المحتسب وصحبته الطواشي بشير الى مدينة زبيد بهدية
للسلطان عامر ثم توجه من زبيد الى حضرة السلطان عامر فواجه السلطان برداع وامر السلطان ولديه
باستقباله فخرجا في اهبة عظيمة ومثل في مقام السلطان وعرض عليه الهدية فقبلها واجازه عليها
جائزة عظيمة وشحن مركبا من كل ما يصلح هدية للملوك وسير فيلين عظيمين في جملة الهدية
وفي سنة سبعة عشرة وتسعمائة توجه والي صنعا الامير علي بن محمد البعداني الى بلاد نهم في المشرق
في عسكر كثيف فلما وصل اليها تلقوه للحرب فاوقع بهم وقتل منهم كثيرا واستباح بلادهم واحرق الزراعات
والاعناب ولم يزل في اعقابهم حتى تسلم حصن الوادي المسمى ملح ثم توغل حتى اشرف على الجوف
ثم جرى من اهل ثلا ما يوجب الادب فادبهم بالوف من الدنانير لانهم قتلوا شخصا عدوانا فبرز
اليهم امر السلطان ان لا امان لهم الا بتسليم الحصن فاعمل الحيلة حتى دخل الاكمة المسماة الناصرة الان
فضرب اهل الحصن الطبول فاجتمع اليهم القبائل من كل فج عميق ومكان سحيق واحاطوا بمن في
الناصرة واغار اليهم ابن ناصر الدين معينا لاهل الحصن فلم يطيقوا وكذا الداعي من بلاد همدان
فلما بلغ الامير علي بن محمد البعداني وكان في بلد ذيبان وعيال عبد الله من بلاد بكيل اغار اغارة عظيمة
فلم يشعر اهل ثلا الا وهو محط عليهم في سبعمائة فارس وغيره الا فراجل فدخل المدينة قهرا بالسيف
ثم امر بالكف عن نهب المدينة واسر ابن ناصر الدين صاحب كوكبان واخذ المدفع الكبير الذي كان مع
ابن ناصر الدين ثم نقض حصن ثلا وحصون الشيخ وكوكبان في الثالث من شهر رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة
ولما صفت للسلطان عامر اوقاته وانقادت له راياته وخضعت لسطوته البلاد وانقادت له العباد
وظن ان الليالي قد سالمته والحوادث قد حابته فلم يشعر الا بوصول كتاب من ولده عبد الوهاب
بن عامر بخبره بوصول العساكر المصرية والاجناد الغورية وانها دخلت كمران يوم الاربعا سابع ذي
القعدة من سنة احد وعشرين وتسعمائة فرجع جوابه على ابنه بتحيير الطعام لايمكن احدا من الشحنة
في البحر الى جهة الجهات والاخذ بالحذر وقد علم ان الدهر قد تنكر له وقلب له ظهر المجن وان الزمان

دعوة الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين

وفاة احمد بن الناصر

ساحل ابين

قد ابرز ما كمن من قهره واجن ولما علم الامام الاعظم شرف الدين عليه السلام بخروج عساكر الغورية
وتحقق ان عامر قد شارف خراب ملكه العامر فبث دعاته في البلاد حاضرها والباد ورجح رايه
السديد ان يكتب الى رئيس الاجناد المصرية كتابا يستخرجهم على عامر واجناده فكتب الى الامير
الحسين كتابا اختصرنا هذا التوشيح عن ذكره وهو كتاب بليغ حثهم على النهوض على هذا السلطان
ونعى عليه ما فعله بقرابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من تغريقهم في بلاده وتشتيتهم في اغواره
وانجاده وقتل من قتل بالسموم وبغى عليه امورا اخرى من الظلم والطغيان والتجبر والعصيان وارسل
بالكتاب مع الفقيه العالم صلاح بن شراح اسد من خلص اصحابه فلما وصل الفقيه صلاح بكتاب الامام
الى الفقيه حسين رئيس العساكر المصرية جعل للفقيه مكانا ينزل فيه ثم عرض الكتاب على ارباب دولته
واحزاب صولته واستمد منهم الراي بما يكون الجواب على الامام واسعاده الى ذلك فقال رجل ممن كان به
من ذوي الراي والحجا وارباب الفهم والذكا اخره جواب الامام وبها اكرم رسوله ما اقام ووجه
رسولا الى السلطان الذي نسب اليه الظلم والطغيان واستمد منه الاعانة على الافرنج الغايرة في هذا البحر
واعلمه بما في ذلك من الاجر والذخر فان اجاب الى هذا المطلب فهو عادل ناصح وعلمنا ان هذا الامام مناقض
له في دنياه ومعارض له في ملكه ومراتب علياه وان رجع رسوله خائبا وان نكل عن هذا المقصد
ومنا بذه الكفار علمنا انه من الفجار وانما نسبه الامام حق لا ريب فيه فاستجاد الامير حسين هذا الراي
وبرز من عقلاء عسكره رجلين من اهل العقول الوافرة والفهم الحاضر واصحبها كتابا الى السلطان
عامر فلما وصلا اليه اكرمهما وطلب امراء دولته واستمد منهما الراي بما يكون الجواب فتكلم الفقيه
علي بن محمد النظاري وقال الراي السديد اسعافهما بهذا المطلوب فهو عمل مرغوب وانت في سعة من سلطانك
وكثرة من اعوانك وما دعوا الا الى خير وفي ذلك استبقاء لشرهم وقطع عذرهم فالتفت الى البعداني
وكان يميل الى رايه خطأ او صوابا فطلب منه المشورة فاشار بغير الصواب وقال انا القائم بالخطاب
والنائب في رد الجواب فطلب الرسولين الى بين يديه وقال امير كما ممن جهل حق السلطان الملك الظافر
صلاح الدين وارسلكما بهذه الرسالة كانه بعض عماله والله لولا ان قتل الرسول حرام لاعرضتكما على الحسام
فخرجا من حضرته مذعورين مما لهما غير النجاة بانفسهما من السيف فرجعا الى الامير حسين واعلماه
بخلوصهما من الحين فاجاب على الامام بما يشفي الغليل ويطفي الغليل واجاز رسوله واحسن نزوله
فلما احس عبد الوهاب بن عامر بالشر من العساكر المصرية وجه الفقيه عبد الحق النظاري بجميع العساكر
وعاد الى زبيد جمع لا يفيد فلما نفذت سفن الامير الحسين على مناجزة عامر اخذ في سلب ملك العامر
فتوجه الى الحديدة فهرب اهلها منه وقد كان منع السلطان من حمل الطعام في المراكب للميرة فضاق
الحال بالاجناد المصرية وارسلوا بغرامتين للحديدة الى الحديدة للميرة فمنعهم عبد الوهاب بن عامر عن
الميرة وارسل عسكرا الى اهل الحديدة فسال المصريون عن عسكر السلطان الواصلين الى البندر فاعلموهم
بمكانهم فرموهم بمدفع عظيم طارت منه اكبادهم فزعا وذهبت قلوبهم جزعا وعند ذلك مال الى المصريين
الفقيه ابو بكر بن مقبول الزيلعي صاحب اللحية وامدهم بالطعام من اللحية وقد حط بوا ابندر الحديدة
بالمدافع فسهل لهم الزيلعي الخروج الى اللحية فارسلوا بغرابين منه مملوك فخرج بهم من اللحية
جهة مور وبها عامل من قبل السلطان عامر بن محمد بن سليمان بن جياش السنبلي ولدى هذه العساكر
المصرية البنادق ولم تكن تعرف بالديار اليمنية وكان لها موقع عظيم فخرج الامير محمد لقتالهم فرموه
هو واصحابه بالبنادق فقتل الامير المذكور الا دبار فاستولى الغوريون على مور ثم واجه اليهم
الزيدية من عرب تهامة فامدهم الامير الحسين بما ثبت من اهل البنادق وانهزم الجربي عامل
السلطان وقربت الفتح ودخلها الزيديون والعساكر المصرية فاخربوها ودخل بقية جند السلطان
عامر قرية الضحي فلما بلغ السلطان عامر ما جرى من الزيديين في الضحي ارسل اخاه عبد الملك بجند
كثير لسد الخلل في تهامة فوصل الى زبيد في جند عظيم فدخلها يوم الاحد الحادي عشر من شهر ربيع الاخر
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة فلما علم الامير الحسين بوصوله نزل من كمران في الف مقاتل كلها بنادق
ولم يكن مع عبد الملك البندق الواحدة وانما خرجت هذه البنادق مع الاجناد المصرية ما كان تعرف
من قبل بالديار اليمنية الا بوصف السماع وكان لها هيبة في القلوب تذهل الطالب عن المطلوب
وقد انضم الى العساكر المصرية الامير عز الدين بن احمد رتيب امير جازان والزيلعي الذي ذكرناه
سابقا فتقدمت الاجناد الغورية بمن تبعهم من الاشراف والعرب فالتقاهم عبد الملك بن عبد الوهاب
بالمرحق ووقعت بينهم وقعة عظيمة قاتل فيها عبد الملك قتالا عظيما وابان عن شجاعة وباس وقوة
جنان في المراس وهلك تحته ثلاثة افراس وقتل من اعيان امراء السلطان عامر الامير معوضة
بن حسان وقتل من عسكر الغورية اربعة عشر نفرا ثم افترقوا ودخل عبد الملك زبيد ومعه رؤوس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)